وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

منتدى الفكر العربي

سلسلة
كُرَاسات المنتدى

الكُرَاسة رقم (٧)
١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٩

القُدس في الضّمير

الحسن بن طلال

شباط/فبراير ٢٠٠٩
عمّان - الأردن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القُدس في الضّمير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الطّبعة الأولى

١٩ صَفَر ١٤٣٠هـ - ١٥ شباط/ فبراير ٢٠٠٩م

سلسلة كرّاسات المنتدى

الإشراف والمراجعة

الأستاذ الدّكتور هُمام غَصِيب

حقوق الطّبع والنّشر محفوظة

لمنتدى الفكر العربيّ

مُنتَدى الفِكرِ العَرَبِيّ

ص ب ١٥٤١
عمّان ١١٩٤١ الأردنّ
تلفون: ٥٣٣٣٢٦١/٥٣٣٣٦١٧/٥٣٣٣٧١٥ (٦-٩٦٢+)
ناسوخ (فاكس): ٥٣٣١١٩٧ (٦-٩٦٢+)

P.O.Box: 1541
Amman 11941 Jordan
Tel: (+962-6) 5333261/5333617/5333715
Fax: (+962-6) 5331197

E-mail: *atf@atf.org.jo*
URL: *www.atf.org.jo*

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سلسلة
كُرّاسات المنتدى

الكرّاسة رقم (٧)
١٥ شباط/ فبراير ٢٠٠٩

القُدس في الضّمير

الحسن بن طلال

منتدى الفكر العربيّ
عمّان – الأردنّ
١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المحتويات

* مقدّمة السّلسلة ٥

* يا قدس! يا قدس! أوَ نسيْناكِ يا قُدْسُ؟! ٧

* منك نتعلّم أيّها المسجدُ المبارك ١٨

* السّلطة المعنويّة للمقدّسات ٢٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

مقدّمـــــة السّلسـلة

هـذه هـي الكُرَّاسـةُ السّابعة مـن سلسلـة **كُرّاسات المنتـدى**. وهي الكُرّاسـةُ الثّالثةُ لسموّ الأميـر الحسن بن طلال، رئيس منتـدى الفكر العربيّ وراعيه، بعْدَ «**ثلاث رسائل مفتوحة إلى الشّباب العربيّ**»، و«**حوْل المواطنة في الوطـن العربيّ: مقـالات وأوراق أوّليّـة**». وكسابقاتِها السّتّ، فقد اخترْنا لهذه الكرّاسـةِ بُنْطًا كبيرًا نسبيًّا وأسلوبًا سهْـلاً مباشَـرًا. فهي موجّهة – فـي المقـام الأوّل – إلى القـارىء المهتّم، لكن غيْر المختصّ؛ والهدفُ التّوعية، والتّبسيطُ غيْرُ المُخِلّ.

لقد ولّى الزّمان الذي كان فيه المنتدى للنُّخبةِ فقط. وجاء الأوان للانطلاق إلى الإنسان العربيّ في كلّ مكان. فكانـت هذه السّلسلةُ؛ جنْبًا إلى جنْب مَـعَ التّحديث المستمرّ لموْقِعنـا علـى الإنترنت، واللّقـاءاتِ الفكريّـةِ الشّهريّة، وحَلَقـات النّقـاش، وغيْـر ذلـك مـن أدواتِ التّـواصُل والاتّصال فكريًّا وثقافيًّا ووِجْدانيًّا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكُرَّاسةُ **السّابعة** تضمّ بيْن دفّتيْها ثلاثَ مقالات لسموّ الأمير الحسن عن موْضوعٍ أثيرٍ لدْيه: أعني القدس. وتأتي هذه الكرّاسةُ لتفتتحَ احتفاليّات المنتدى بالقدس عاصمةً للثّقافةِ العربيّة ٢٠٠٩، بالحكمةِ والعقلانيّةِ والموْعظةِ الحسنة (أنظر ص ١٦). وهذا ما عهدْناهُ دوْمًا من سموّ رئيس منتدانا وراعيه.

عمّان
١٢ صَفَر ١٤٣٠هـ - ٨ شباط/ فبراير ٢٠٠٩م

أ.د. هُمام غَصِيب
مستشار سموّ الأمير الحسن بن طلال
نائب الأمين العام/منتدى الفكر العربيّ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يا قُدْس! يا قُدْس!
أوَ نسيْناكِ يا قُدْس؟!*

هنالك إجْماعٌ دوليّ على أنّ مدينةَ القدس، بيتَ المقدس، المدينةَ المقدّسة، تُشكِّلُ أكبرَ عَقَبةٍ أمامَ السّلام بيْن العربِ وإسرائيل. فلماذا أضحتْ مدينةُ السّلام عقبةً أمامَ السّلام؟ لقد كان جوْهرُ نظامِ الانتداب، كما عرضَتْهُ المادّةُ (٢٢) من ميثاق عُصبةِ الأمم، إنهاء العُرْفِ الدّوليّ القديم الذي كان يَقْضي بأنْ تؤولَ توابعُ الدّولةِ المحارِبة المغلوبة إلى سيادةِ المحاربِ الغالِب، بصْرفِ النّظر عن رغَباتِ سكّانِ المنطقة المغلوبة. فنظامُ الانتداب كان يقتضي من الدّولةِ المنتدَبة التي تُعيّنُها دولُ الحلفاء الكبرى أنْ تمارِسَ الانتداب باسم عُصبةِ الأمم، بمقتضى

* نُشرت في جريدة **الأهرام** القاهريّة بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأحـكامِ المنصوصِـ عليهـا في الانتـداب مشفوعةً بموافقة مجلسِ العُصْبة.

بَيْـدَ أنّ الانتدابَ على فلسطـين لمْ يتضمّنْ أيَّ حُكْم يَمنحُ السّيادةَ الإقليميّةَ على أيّ جُزْء من فلسطين – بمـا في ذلك القدس – لمجلـس العُصْبة، أو للعُصْبةِ نفسِها، أو لسُلطة الانتداب، أو للطّائفتيْن العربيّة أو اليهوديّة؛ بل كانت السّيادةُ الإقليميّةُ معطّلةً أو معلّقة في أثناء وجـودِ الانتداب، أي حتّـى ١٤ أيّار/مايو ١٩٤٨. وكان مقرّرًا أنْ تبقى هذه السّيادةُ الإقليميّة مُعلّقـةً إلى أنْ يستغنـيَ سـكّانُ الإقليم عـن المساعدةِ والمشورةِ الإداريّة من سُلطةِ الانتداب. وحين قامتْ سلطاتُ الانتدابِ البريطانيّ بنقلِ الموْضوع الفلَسطينيّ إلى هيئةِ الأُمم المتّحدة، نَقَلتْ تلقائيًّا موْضوعَ القدس والأماكنِ المقدّسة إلى الأروقة الدّوليّة. وحين شُكِّلَتْ لَجْنَـةُ الأَمـم المتّحـدة الخاصّةُ المتعلّقـةُ بفلسطين في أيّار/مايو عام ١٩٤٧ (UNSCOP)، قرّرت التّعامُلَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مَعَ مدينةِ القُدْس بوصْفِها كيانًا منفصلاً يَخْضعُ لنظام دوليّ خاصّ تديـرُهُ الأمم المتّحـدة، ويُكلّفُ مجلسٌ وصايةٍ بمباشَرة مسؤوليّاتِ السّلطةِ الإداريّة نيابةً عن الأمم المتّحدة. أمّا بالنّسبةِ للأماكنِ المقدّسة، فبالرُّغم من اعتمـاد فرماناتِ السّلطنـةِ العثمانيّة وتشريعاتِها للأماكـنِ المقدّسة الصّادرة عامَيْ ١٨٥٢-١٨٥٣، فـإنّ تعريفَ اللّجنـةِ الخاصّة للأماكـن المقدّسة كان مجـرّدَ قوائمَ لهـذه الأماكن، وليس أماكـنَ مقدّسة يسري عليها تطبيقُ أُسسِ الوضعِ القائم؛ الأمر الذي أدّى إلى وجـودِ تعريـفٍ جديد للأماكـنِ المقدّسة لا يُفَرِّقُ بين أهمّيّةِ مكانٍ وآخر.

ومَعَ بـروزِ وضْعٍ جغرافيّ سياسـيّ جديد بعْدَ الحربِ العربيّـةِ الإسرائيليّة عـام ١٩٤٨، قرّرت الجمعيّـةُ العموميّـةُ لـلأمم المتّحـدة - بموجب قرار مـؤرّخ ٩ كانـون الأوّل/ديسمـبر عـام١٩٤٩ - وجـوبَ وضْعِ القدس تحت نظام دوليّ دائم يتوخّى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ضمانـاتٍ ملائمـةً لحمايةِ الأماكـنِ المقدّسـة داخلَ القُدْسِ وخارجَها، وأيّدتْ بالتّحديد أحكامًا معيّنة في قرار التّقْسيـم الصّادر في تشرين الثّاني/نوفمبر عام ١٩٤٧، خصوصًا أنّهُ «يجب أن تُعاملَ مدينةُ القدس بوَصْفِها كيانًا منفصلاً تحت نظام دوليّ خاصّ، تُديرُه الأممُ المتّحـدة». وحالـتْ هدنـةُ نيسان/إبريل عام ١٩٤٩ بـين الأردنّ وإسرائيـل دون إقرارِ أو تنفيذِ أيّ حقّ مفترَض في السّيـادةِ الإقليميّة على القدس. وبقـيَ هذا الوَضْع حتّى حـرب حَزيران/يونيو عام ١٩٦٧.

ومنـذ تلـك الحـرب وصـدورِ قانـونِ حمايةِ الأماكن المقدّسـة الإسرائيليّ بُعَيْدَهـا، تَعدُّ إسرائيل نفسَهـا «الحارسةَ الحاليّةِ للأماكـنِ المقدّسة في المدينةِ القديمـة»، بالتّعاون مَعَ زعمـاءِ الطّوائـفِ الدّينيّةِ الثّـلاث. ويتعامىَ هذا الموْقف عـن وضْع إسرائيلَ القانـونيّ كوْنها دولةَ احتلال أنكرتْ أيَّ ضمٍّ للمدينةِ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القديمة وضواحيها. وكان هذا ردًّا على وضع المدينة تحت نظام دوليّ باعتبارها كيانًا منفصلاً متمايزًا عن دوْلتَـي الأُردنّ وإسرائيل. ومنذ سنة ١٩٧١ عبّرت اليونسكو عن قلَقِها في شأن الحفاظ على المواقع المقدّسة في المدينـة القديمـة. وفي سنـة ١٩٧٢ وافـق مؤتمرٌ عقدَتْهُ هذه المنظّمةُ الدّوليّة على قرار «يُطْلب فيه على وجهِ الاستعجال» مـن إسرائيل أنْ تتّخذَ الإجراءاتِ الضّروريّـةَ للحفاظِ الدّقيق علـى كُلّ المواقعِ والمباني والعقـاراتِ الحضاريّةِ الأخـرى، لا سيّما في مدينة القدس القديمـة؛ وأنْ تمتنعَ عن إجـراء أيّ حفريّات تنقيبيًـا عن الآثار، وعـن نقلِ المعـالمِ الحضاريّة من مواضِعهـا، وعن إجراء أيّ تغييراتٍ تطمسُ سماتِها وطابَعَها التّاريخيّ، خصوصًا المواضع الدّينيّة المسيحيّة والإسلاميّة. وما زالت إسرائيل تتجاهلُ هذا القرار، وتُصـرّ على رفْض كلّ المقترَحـات المتعلّقة باستقلال مبانٍ أو مواقعَ دينيّةٍ معيّنة عن سيادةِ أيّ دولة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أتوقّفُ عند هذه النّقطــة لأكرّرَ كلمةَ حقّ كثيرًا مــا ردّدْتُهــا في المحافـلِ العامّــة، خاصّــةً لأهلِنا في المخيّمات، بأنّ الوضــعَ القائمَ للمقدّسات كان قد نشأ ضمــنَ ظروفٍ تاريخيّةٍ معيّنة؛ لكنْ ما أدعو إليه هو إدارة معنويّة للأماكنِ المقدّسة. وليس هنالك أيُّ بديلٍ في هذه الظّروفِ القاتمة عن مكاشفةِ جماهيرِ الأُمّتيْنِ العربيّــةِ والإسلاميّة ومصارحتِهــا، خاصّةً **بعد أنْ تبلورتْ أمامنا الصّورُ الحالكة لِما آلتْ إليه أوضاعُ الأماكــنِ المقدّسة في قُدســ الأقداس، وأخطارُ التّصدُّعِ والتّهالك التي تتهــدّد الحرمَ الشّريف في ظلّ الإهمال.**

هذا نداء للأمتين العربيّــة والإسلاميّة من أجلِ المدينــة المقدّسة. ففــي القدس يقــومُ ضَريح الشّريف الحســين بن علــي، مُفجِّر الثــورةِ العربيّــةِ الكبرى وقائدِهــا؛ شاهــدًا علــى التزامِــه بمناصــرة القضيّةِ الفلسطينيّــة. وعلى عَتَبات المسجــدِ الأقصى استُشهد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الجَـدّ المؤسّس الملـك عبد اللّه بن الحسـين. كما قاتل المغفور له بإذن الله الملك طلال بن عبد الله في سبيلِ حقـوقِ عربِ فلسطين في القدس. وظلّ أخي الملك الحسـين بن طـلال، طيّب اللـهُ ثراه، يحـثّ طيلةَ حياتِـه المؤمنين باللّه على العمل في سبيل حلّ معضلةِ القدس القادرة علـى الجَمْع بين الشّعـوب؛ لكنّها، لسوء الحظ، ما فتئتْ تفرِّقُ بين النّاس.

ولكم تـتردّدُ علـى مسامعِنا عبـاراتُ الوَضع الدائم في مسار السّـلام، وكذلك الوَضع النّهائيّ في المباحثات بين الأطراف العربيّة وإسرائيل. أودُّ أنْ أذكّـرَ في هذا المقام بأنّ الوَضْـعَ النّهائيّ يتبعُهُ وضعٌ دائم؛ وعبـارةُ «وضع دائم» تنطبـق على القدس، واللاجئـين، والمستعْمَـرات (المستوْطَنـات)، كمـا تنطبق على الأمور عبْر القُطريّة، مثل الطّاقةِ والمياهِ والبيئة. ولأنّ مباحثاتِ السّلام على جميع المسارات قـد ميّزتْ بـيْنَ الخصوصيّةِ الفِلسطينيّـة الإسرائيليّة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وخصوصيّةِ الدّول المانحة والمضيفةِ للاّجئين، علينا أنْ نتساءلَ عن مستقبَل حقّ العودة للاّجئين الفلسطينيّين ومصيرِهم وعن تعويضِهم. كذلك ما مستقبلُ القدس؟ وما مستقبلُ سائر المدنِ الدّينيّة في عالَمِنا؟ هل سيكون مستقبَلَ إجماع؟ أم مستقبلاً ظرْفيًّا محفوفًا بالأخطار والتّقلّباتِ الظّرْفيّة التي تميّزُ السّياسة؟

إنّ أهمّيّةَ إيجادِ سلطةٍ معنويّةٍ للأماكنِ المقدّسة تتجاوزُ المنظورَ التّجريديّ إلى النّاحيةِ العمليّةِ للأوضاع الحاليّةِ في مدينةِ القدس. فنحن لا نستطيع أنْ نتجاهلَ دوْرَ الأماكن المقدّسة هناك في تنظيمِ الفئاتِ الاجتماعيّة المختلفة وتأثيرَ ذلك على التطوّراتِ السّياسيّة في المدينة. لذلك، فإنّ أيّ تغييرٍ في البيئةِ الدّينيّة لهذه الفئات سيكون له انعكاساتٌ سياسيّة. فمن خلال السُّلطةِ الدّينيّةِ المعنويّة، نستطيعُ أن نبنيَ تصوّرًا موْضوعيًّا لمستقبل مدينة القدس، آخذين في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحسبـان تأثيرَ الأماكن الدّينيّـة على المدينة – روحًا وقالبًا – وعلى فئات المجتمع فيها. وكما هو واضح، فـإنّ إدارةَ الأماكن المقدّسة ومفهـومَ الوصاية عليها أوجدا قيادةً دينيّة وبيروقراطيّة تعتمدُ اعتمادًا مباشَرًا في السّيطرة على الأماكـن المقدّسة. كما أنّ السّياحةَ الدّينيّة أوجـدَتْ فرصًا أفضل للدّخلِ الماليّ وعزّزتْ روحَ التّضامن الدّوليّ مَعَ المدينة المقدّسة؛ إضافةً إلى استحداثِ فرصٍ للاستثمار في البنيةِ التّحتيّة للمدينة، والتّوسُّـع في المشروعات المتعلّقـة بالسّياحةِ الدّينيّة. وإذا زدْنـا على ذلـك التّمويلَ الخارجـيّ، وكذلك الأوْقاف لدعْـمِ الشّؤونِ الدّينيّة، فإنّنـا سننتهي إلى أنّ الاعتمـادَ الاقتصاديّ للقدس لا يتعلّقُ بالمصادر المحلّيّة بقدَر ما هو عَلاقةٌ عبْر حدوديّة. وإنْ دلَّ ذلك على شيء، فإنّما يدلّ علـى الضّعْفِ النّسبيّ للسُّلطةِ السّياسيّـة، حتّى ولو كانت سُلطـةً محتلّة، في تسييرِ أمـورِ المواطنين. إنّ هـذه الخصوصيّةَ هـي السّمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرّئيسيّةُ لمدينة القدس، مدينة الأماكنِ المقدّسة؛ ومِنْ ثَمّ فليس باستطاعة أيّ سلطةٍ سياسيّة إلاّ أنْ تعترفَ بحاجتِها إلى القيادات الدّينيّة في المدينة لتكون وسيطةً بيْنها وبيْنَ المواطنين. وإنّ شبهَ الاستقلاليّة هذه لمدينة القدس هي الدّافعُ العمليّ لإيجادِ سُلطةٍ معنويّةٍ لجميع الأديان المتعلّقة بالأماكنِ المقدّسة. من هنا، قد يكونُ من المُجدي أنْ يشاركَ مجلسٌ دينيّ مؤلّفٌ من ممثّلين عن الدّياناتِ الإبراهيميّة الثّلاث في إيجادِ صيغةٍ توافُقيّة تُمكّنُ السّياسيّين من إيجادِ حلّ عادل للقدس، مدينةِ السّلام.

إنّ زهرةَ المدائن تستصرِخُنا؛ فهي رمزٌ خالدٌ من رموزِ الحقِّ في الصّراعِ الأزليّ بينَ الحقِّ والباطل. و«القدسُ في الضّمير»: هذا عنوانُ المشروعِ الذي أطلقْتُهُ مَعَ الشّيخ محمّد شمس الدّين، رحمَهُ اللهُ رحمةً واسعة، لإبقاء القدس حيّةً في ضمائرنا وأفئدَتِنا. لذلك لمْ أتوانَ لحظةً قبل بضعِ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سنين في تأسيس مشروع القدس التّوثيقيّ في الجمعيّة العلميــة الملكيّــة [الأُردنيّــة]، بالتّعاون مَــعَ جامعةِ هارفرد الأمريكيّة؛ ذلك المشروعِ الذي يوثّقُ مِلكيّة كلّ عقــار، بل كلّ شِبْر، في المدينــة المقدّسة، بمحبّةٍ ودفء.

فـلنْ ننساكِ يا قُدس! لــنْ ننســاكِ يـا قُدسَ الأقداس! ■

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في الذكرى ٣٨ لحريق المسجد الأقصى

منـك نتـعلّم أيّها المسـجدُ المبـارك*

ما كنت لأنضمَّ إلى جمهرة الذين تذكّروا مرور ٣٨ عامًـا على الاعتداء الآثم علـى المسجد الأقصى؛ خَشيـةَ أنْ يتحـوّلَ الحـدَثُ الجَلَل إلى رقـم آخر في قائمة طقوسِنا التي تكاثرت، وابتعدت عن أصولها، وتجرّدت مـن أيّ تأثير أو أثـر في سلوكنا وإرادتنا المشلولة.

أُدرك أنّ كلّ الأُمم تتذكّـر المعـالم المشرقـة في تاريخهـا كي تشحذَ طاقاتهـا؛ مثلما تتذكّـر النّكسات كـي تتعلّمَ وتعتـبر؛ فيتوازن السجـلّ، ويبقى الأملُ متوهّجًا.

* نُشرت في جريدة **الدّستور** الأُردنيّة بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٢٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أمّـا أنْ تصبـحَ الذكـرى مجرّد ذريعــة لدرء العتــب، وأنْ تتحوّلَ إلى مناسبــة عابرة للتباكي كلّ عام، فذلك أشــدّ بلاءً من البلاء نفسه، وأبلغ ألمًا من ألم الاعتــداء الأثيم علــى واحد من أقدســ مقدّساتِنا وأشرفِها.

نعــم! لقد مضى علــى الحريق المتعمّــد للمسجد الأقصى مــا يقارب العقودَ الأربعــة. ولم يكن ذلك أوّلَ الأحداث المفجعة ولا آخرَها. فلو أمسكنا بتقويم السّنــين والشّهــور والأيّام، لندر أنْ نجــد ما يبعث علــى غير المرارة والكآبة والأسى. ألمْ تسقط زهرة المدائــن، القدس، نفسُها قبل أربعة عقود كاملة تحت الاحتلال؛ مثلها مثل معظم الأماكن المقدّسة الإسلاميّة والمسيحيّة الأخــرى ضمن ما احتُلَّ من فلسطين عام ١٩٤٨ وعــام ١٩٦٧؟ ألم تسقــط تحــت الاحتــلال أيضًا أراضٍ عربيّةٌ شاسعةٌ أخرى؟ وأخيرًا، وليس آخرًا، ألا نشهد هذه الأيام استباحة لحرمة المقدّسات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في العـراق وسط صمت العـالم ولاأُباليّـة القانون الدّوليّ إزاء إقحام الدّين في خضمّ الصراع؟

لقـد ناديت، وما زلـت أُنادي، بإعـلاء الدّين علـى السّياسة، وبوضع قواعـدَ وتشريعات لحماية أماكن العبادة وبيوت اللّه والمقدّسات، لكلّ الدّيانات والمعتقَدَات، من شرّ الإنسان وغلوائه.

أدرك أيضًـا أنّ مـرور الزّمـن مهما طال لا يمكـن أنْ يكونَ بلسمًا لجراحنا، ولا يمكن أنْ يخفّفَ مضاضـة المرارة التي غرستهـا في وجداننا وفؤادنا كارثـةُ الاعتـداء على المسجـد الأقصـى. أقول هذا ونحن نرزح تحت شلل الإرادة العربيّة والإسلاميّة والدّوليّة، وتحت تواتر النّصال على أجسادنا المثخَنَةِ بالكلوم.

لكـنْ يجدر بنـا في الوقت نفسـه أنْ لا نعرّضَ ذاكرتَنا الجمعيّةَ للجمـود، وأنْ لا نستخذي لطغيان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحدثِ الواحد، مهما كان جللاً. فالأهمّ أنْ لا ننسى أنّ للأوطـان قدسيّتَها أيضًا، كمـا لكرامة الإنسان؛ وأنّ الانتهـاكات بحقّنـا تتـوالى بـلا هـوادة، وأنّنا نستسلم لهـا بخنوع وكأنّنا نسينـا واجب الدّفاع عن الوجود والكرامة!

إنّ ذكرى هذا الحدَث الأليم تُعمّق من مرارتنا لأنّهـا تجمع أكثر مـن مرارة واحدة. فهـي تذكّرنا أيضًـا، أو يجـب أنْ تذكِّرَنا، بمـرور أربعة عقود كاملة على الاحتلال وعلى انتهاك حرمة المقدّسات. وحسبنا دليـلاً على فقدان إرادتنـا وروحنا اكتفاؤنا بالبكاء علـى الأطلال وندب ما حلّ بنـا وبمقدّساتنا الدّينيّة والوطنيّة والإنسانيّة، من دون أن نستنهض هممنا للتّصدّي بحماسة وفتوّة للتحدّيات والصعاب.

أين الأمّـة العربيّة بكلّ مقدّراتها ممّا يجري في فلسطـين، أرضنـا المقدّسةِ الطّهـور؟ إلى متى تبقى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القدس تحت نير الاحتلال وتبقى مساجدُها وكنائسُها حبيسةَ القهر والانتهاك والإذلال؟ وإلى متى تبقى بيت لحم، مهدُ السيّد المسيح عليه السلام، رهينةَ الحجز والاحتلال؟

وأين الأمّة الإسلاميّة ومنظّمة المؤتمر الإسلاميّ والعقلاء والحكماء وأصحاب الضّمائر الحيّة؟ أين هؤلاء وأولئك ممّا يجري لمساجد العراق وحسينيّاته وكنائسه ومعابده؟ أين هم ممّا يجري في لبنان، أو حتّى ممّا تتعرّض له أماكن العبادة الإسلاميّة والمسيحيّة واليهوديّة في شتّى الأقطارِ والأمصار؟ أليست كلّها بيوتَ اللّه؟

وأخيرًا، أتساءل بحرقة وانكسار: ما الذي جرى للقانون الدّوليّ، ولميثاق الأمم المتّحدة، ولدور الأمم المتّحدة؟ أين هذه من الانتهاكات المتكرّرة لكلّ القِيَم والمعايير وحقوق الإنسان، ونحن على أبواب الذّكرى الستّين لميثاق حقوق الإنسان؟ نحن نعلم أنّ الفساد السّياسيّ، وانهيار العَلاقات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الدّوليّة، وتدنّي مستويات التّعامُل الدّوليّ، والعودة نحو شريعة الغاب، وعجز القانون الدّوليّ عن ممارسة أبسط أدوارِه، وهيمنة القوى العظمى على الضّعفاء، واستبداد المال بالشعوب والأمم الفقيرة؛ نحن نعلم أنّ ذلك كلّه ساهم، ولا يزال يساهم، في أُفول الحضارة البشريّة، ويزحف بشَرِّه المستطير، مثل الطّوفان الكبير، ليُغرقَ ببطء قِيَمَنا وإنجازاتِ حضارتِنا الإنسانيّة، ومن ضمنها مقدّساتنا وما تمثّله في القلوب والعقول.

لنعترفْ، ونحن نعيش الذكرى الثّامنةَ والثّلاثين لواحدة من أكبر المآسي التي حلّت بمقدّساتِنا، بأنّ نفوسَنا كسيرة؛ مَعَ أنّ التّباكي أقلّ من أضعف الإيمان. فالمطلوب نهضة إنسانيّة – ولا أقول عربيّة أو إسلاميّة – أكرّر نهضة إنسانيّة تكبح جَماح التّدهور الذي يعصف بكياننا الجوّانيّ والبرّانيّ، ويهدّد ما هو أكثر بكثير من مقدّساتِنا. ■

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السّـلطة المعنـويّة للمقدّسـات*

كانـت الجريمـةُ الأولى لبنـي آدم علـى وجه الأرض أنْ قتل أحدُهم أخاه بغيْر حق، وشعر الناس من يوْمها بأنّ الإنسانَ الذي يفترض فيه أنْ يُعينَ أخاه علـى مواجهة الأخطار يمكن أنْ يكونَ خطرًا عليه. فتحدّيـات الإنسان من طـرف المخلوقات الأخرى، وتحدّياته للاستفـادة من كنـوز الأرض ومعطيات البيئـة لا ينجـح فيها مَنْ يعمل بمفـرده. وأقرب من يُعينـه على النجاح هو مـن يستفيد من مكاسبه، وهو الإنسان الذي يمكن أنْ يُشاركَه في الجَهْد، ويشاركَه في الكسـب. فـإذا أصبح هذا خطرًا عليـه فالأمر في غاية الحرج.

وجـاءت الشّرائـع السّماويّـة تحـذّر مـن قتل الإنسـان لأخيه الإنسان. وتأثّـرت بذلك الأعراف

* نُشرت في جريدة **الحياة** اللّندنيّة بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٢٢ [بتصرُّفٍ قليل].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والنّظـم الوضعيّـة. ويمكن أنْ نفهـمَ الأحوال التي سُمح فيها بقتل الإنسان الخطِر على أنها أسلوب للحدّ من خطره، وحقنٌ لدم الآخَرين.

لكنّ الإنسانَ هـو الإنسان: يحـاول أنْ يحتالَ علـى القانون إذا تعارض مع مصلحته، وأنْ يفسّرَه بما يلائم ما يريد وصولاً لرغباته. وأخطر من ذلك كلّه إذا أخذ يسنّ القوانين بما يُحقّق مصلحته كشخص أو مجموعة من البشر تتعالى على الآخرين.

وحتّـى في الظّروف العادلة، لو فكّر إنسان في معنى إزهاق روح الإنسان لَعدل عن ذلك، وبحثَ عن أسلـوب آخر لحلّ مشكلته معـه. ولا يكون هذا إلا بفرض لحظـة أناة تُثار فيها عاطفـة الأخوّة بين النّاس، ويُفهم الحِلم والتّسامح على أنّه إثبات لأسمى لحظـات التحقّـقِ بالإنسانية، وليس لحظـةَ ضَعف ووهن. فالإنسان جُزْء من الإنسان، ومن الغريب أنْ لا يشعرَ بآلامه. أمّا تقدير ظروفه والتّسامح معه، فهو التّعبير السّليـم عن الشّعور بسموّ الإنسان بعقله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على غيره من المخلوقات التي تتصرّف بغريزتها.

لذلك نجد القرآن الكريم يُذَكّر بالأخوَّة في لحظة هَيجان الإنسان ليبعثَه ذلك على العفو والتّسامح: ﴿فَمَنْ عُفيَ لَهُ مِنْ أخيهِ شيءٌ فاتباعٌ بالمعروف﴾. [سورة البقرة (٢): الآية ١٧٨]؛ ﴿وَمَنْ أحْياها فكأنّما أحيا النّاسَ جميعًا﴾. [سورة المائدة (٥): الآية ٣٢]. ولَحَظاتُ الرّويّة وتذكّر النصوص الحكيمة لا تأتي طَفرة، بل تحتاج إلى تربية تؤدّي إلى شعور دائم بالمعاني السّامية؛ وهذا لا يتيسّر لكلّ الناس، مَعَ أنّ النّتيجة يحتاج إليها كلّ الناس.

كما أنّ تأثّر الإنسان العاديّ بالمعاني أقلّ من تأثُّره بالمحسوسات. ومن أجل تخطّي كلّ هذه العوائق، اتّفق النّاس على وجوب ضبْط الأعصاب في أزمنة معيّنة وفي أمكنة معيّنة وأمام أشخاص معيّنين، مهما كانت أسبابَ الهيجان.

فالعرب في جاهلّيتهم كانوا يمنعون القتلَ في الحَرَم، وفي الأشهر الحَرَم؛ كما يُمنع قُبل النساء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والأطفال، ويُعدّ تجاوز ذلك فجورًا، وخِسّةً تُنقص من قيمة الإنسان، كما أنّ الالتزام به علامة نبل وشرف. وقد نوّه القرآن الكريم بذلك باعتباره أحدَ رحمات التشريع السماوي؛ قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يرَوْا أنّا جَعَلنا حَرَمًاآمنًا ويُتَخَطّفُ الناسُ مِنْ حولِهم﴾[سورة العنكبوت (٢٩): الآية ٦٧]. وقال عَزّ وجلّ: ﴿يسْألونَك عن الشّهرِ الحَرامِ قتالٍ فيه، قُلْ قِتالٌ فيه كبير﴾ [سورة البقرة (٢): الآية ٢١٧].

وجاء في السّيرة النبويّة أنّ أحد الصّحابة أعطاه الرسول ﷺ سيفًا ليقاتلَ به. فتصدّى له فارس في المعركة. فلمّا رفع السيفَ عليه خاف الفارس وولول؛ وإذا بصوت امرأة. قال: «فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أنْ أضرب به امرأة»؛ أي أنّ ذلك يُنافي المروءة والشهامة وحِلمَ الفرسان.

هذه اللّحظات التي يجب فيها التوقّف وعدم التّمادي أمام الحُرُمات، مهما كانت الظروف، تُعطي الإنسان فرصةً ليفكّر ويتصرّفَ بطريقة تمنع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

إزهـاق الأرواح. ولا مانعَ مـن توسيع نطاق هذه الحُرُمات؛ فتكون لكلّ أماكن العبادة.

ألمْ يخرجْ عمر من كنيسة القيامة ليُصلّيَ خارجها حتى لا يُحـرجَ أصحابها وهم في لحظـة ضَعْف؟ ما المانـعِ في أنْ نجعلَ لكلّ دُور العلم والرّعاية الصحيّة حرمةً تُضبط فيها الأعصاب، وتُمنع استغلالها لغير مـا بُنيت لـه أيضًا؟ ما المانـع في أنْ يُجعـلَ للمدنيّين العُزّل حرمة تَمنع استغـلال ضعفهم، وتستفيد منها كلّ أطراف الصّراع إن كان لا بدّ من الصّراع؟ إنّ هذه السُّلطة المعنويّةَ للمقدّسات والحُرُمات هي مظلّة أمان للجميـع، ويستفيدُ منها الجميع. لذلك يجب أنْ يكونَ سلطانُها على كلّ النفوس البشريّة ويدعمها كلّ إنسـان، مهما كانت الظّروف. فهـي تُعطي فرصةً للتّعقّـل وتفسح الطّريق أمام الحكمـة؛ وبعْدَها يمكن لصاحب الحقّ أنْ يأخذَ حقّه بطريقةٍ حضاريّة.

أقـول هذا على صـدى الأحـداث المفجعة التي وقعت في العراق، بلد كلّ العرب والمسلمين؛ بل منبع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حضارة استفاد منها العالم كلّه. وبصرف النّظر عن كلّ الأسبـاب، لا يوجد شيء يُبيح حرمة المقدّسات، والجامعات، والمستشفيات، والأشخاص المُسالمين.

لقـد كنّا نظـنّ أنّ تنديـدَ العلمـاء والمتحضّرين واستهجانَهم لما فعل التّتار في أهل بغداد وكُتب بغداد سيكون مانعًا مـن تكرار المأساة في أيّ بلد من بلدان العالم؛ إذْ يربأ الإنسان المتحضر عمّا فعله التتار، ولو كان في مثل ظروفهم. وإذا بالمأساة تتكرّر في بغداد، وفي زمن التّمدّن؛ ذلك أنّ التّمدّن عمارة الأرض، والحضارة عمـارة للإنسان من الداخل ببناء ضمير نظيف له، يُشعـره بسموّ الأخوّة الإنسانيّة، ويجعله يخدمها معتـزًّا بذلك، لا بانتصاره على أخيه وسفك دمه، وتبديد مكتسباته، وتسجيل سابقة سوء لمآسٍ قد تتكرّر.

ومن صـور الفاجعة فيما حـدث أنْ يُقتلَ الفقيه السيّد عبد المجيد الخوئي في مرقد الإمام عليّ (رضي الله عنـه)، بأيدي مَنْ يشاركه في احترام الإمام واحترام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

مرقـده، ويتشـرّف بالانتساب إليه! فمـاذا بقي من الحُرُمات؟ لمْ تُقدّر حرمةُ المكان، ولا حرمةُ القربى وحرمة الدم الإنسانيّ، ولا حرمة الدّين والعلم.

وتتعاظم المصيبة؛ إذ يتزامن عدوان بعض أمّتنا على مقدّساتنا مَعَ مطالبـة اليهود بفتح أبواب المسجد الأقصـى للسّـوّاح اليهود! فـإذا قلنا: هـذا استفزاز لمشاعر المسلمين، وانتهاك لحرمة مقدّساتهم، سيقال لنا: وماذا فعلتم أنتم في مقدّساتكم؟

في التّاريخ سوابـقُ لانتهاك الحُرُمـات؛ لكنّها مرفوضـة من الجميع، وهي موضـع استهجان من الجميـع. طغاة في أنحـاء متعدّدة من العـالَم هدموا المقدّسات، ودنّسوا أنفسهم بذلك العار. وفي الجاهليّة اعتـدى بعضـ الحمقى في سـورة غضبهم على من التجـأ الى الحرم؛ فقام على إثـر ذلك حلفُ الفضول لحماية الضّعفـاء والمظلومين في الحرم. وقد شارك فيه النّبيّ محمّد ﷺ قبل النّبوّة، وتمسّك به بعْدَها.

وفي الإسلام قَتَلَ الحجّاج عبدَ اللّه بن الزبيْر في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحرم، وظلّ الحجاج مرفوضًا من كلّ المسلمين: لم تشفعْ له فتوحاته في الهند، وخِدماته للقرآن الكريم. وفي التّاريـخ المعاصر أراد البعض أنْ يستغلّ حرمة الحـرم ليصلَ إلى مـآربَ سياسيّة؛ فمـا نفعه ذلك، وكان سببَ إحراج للحُجّاج والمعتمِرين إلى الآن.

ومـا أظـنّ أحدًا يحـبّ أنْ يُقـرنَ اسمُـه باسم الحَجّاج. لذلك يجب التّداعي إلى حلف فضول جديد عالميّ، يقتضي تعظيم الحُرُمات وإجارة من استجار باللّه ربّ العالَمين في دُور العبادة ودُور العلم ودُور الرّعايـة الصّحّيّة، وغيْر هذا ممّا يـرى العقلاء أنه لجوء إلى اللّه، ومناشدة بالرّحم الإنسانيّ، والأخوّة الإنسانيّة. ولا يمنع ذلك من أخذ الحقوق برويّة أمام القضاء العادل النزيه.

إنّ بسـط نفـوذ السّلطة المعنويّـة للمقدّسات هو مظلّـة أمـان للجميع، وليسـت لمصلحة فئـة معيّنة. فالدّنيـا دول: يوم لك ويـوم عليك. ووضع تشريع لهذا السّلطان لا يعجز عنه الحكماء. ولا بدّ أنْ يكونَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مـن قواعده الأساسيّة: تخصيـص المقدّسات لما بُنيتْ له، ولمن بُنيت لهم، ولجـم الغضب وعنفوان القوّة أمام سلطان المقدّسات.

في التّشريع الإسلامـيّ: كلّ حقّ للمجتمع يقال له «حـقّ الله»؛ وحرمة المقدّسات مـن حقوق الّله. فهي تذكّر كُلَّ مغرورٍ بقوّته، متكبّرٍ على غيْره، أنّ «اللـه أكبر»؛ فليخشعْ أمام سلطان الّله وقوّته! ومن تجرّأ على تلك الحرمات فهو معتدٍ على كلّ عباد الّله، وجريمتـه من الجرائم التي تُرتكـب ضدّ الإنسانيّة، ويجـب أنْ تقفَ في وجهـه كلّ البشريّـة من خلال تشريع تُحاسِب على أساسه محاكمُ دوليّة؛ لأنّ حماية المجتمـع الإنسانيّ للمقدّسات هـو حماية لكلّ الناس، بل حمايـة لإنسانيّتهم وتفعيل لـدَوْر العقل والحكمة والإرادة الخـيِّرة التي خلقها الله فيهـم؛ فلا تطمُسها عنجهيّةُ القوّة وتعظيم الذّات. ■

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأمير الحسن بن طلال

يُؤمن صاحب السّموّ الملكيّ الأمير الحسن بن طلال، باعتباره من دُعاة التّعدّديّة والتّضامن الإنسانيّ واحترام «الآخر» بالمجتمعات الإنسانيّة التي يُمكن فيها لكلّ الشّعوب العيش والعمل بحريّة وكرامة. وقد شكّل تحقيق هذا الهدف القوّة الدّافعة التي تكمن وراء اهتمامه بالقضايا الإنسانيّة وبالحوار بين أتباع الدّيانات، مع التّركيز بشكل خاصّ على البُعد الإنسانيّ للنّزاعات. لقد بادر سموّه إلى تأسيس عدد من المؤسّسات والمنظّمات والمبادرات واللّجان الأردنيّة والدّوليّة، وإلى الإسهام الفاعل في أعمالها وأنشطتها.

لسموّه ثمانية مؤلّفات هي: دراسة حول القدس (١٩٧٩) [باللّغتين العربيّة والإنكليزيّة]؛ تقرير المصير الفلسطينيّ (١٩٨١) [بالعربيّة والإنكليزيّة]؛ البحث عن السّلام (١٩٨٤) [بالعربيّة والإنكليزيّة]؛ المسيحيّة في العالم العربيّ (١٩٩٤) [بالعربيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة واليونانيّة والإسبانيّة والرّوسيّة والألمانيّة والسويديّة]؛ الاستمراريّة، والإبداع، والتّغيير: مقالات مختارة (٢٠٠١) [بالإنكليزيّة]؛ أن تكون مسلمًا (٢٠٠١) (بالاشتراك) [بالإيطاليّة والفرنسيّة والإسبانيّة والإنكليزيّة]؛ في ذكرى رحيل فيصل الأوّل: المسألة العراقيّة (٢٠٠٣) [بالعربيّة]؛ من وحي: قضايا معاصرة (٢٠٠٣) [بالعربيّة].

وقد جُمعتْ هذه المؤلّفات [باستثناء أن تكون مسلمًا] في المجلّد الأوّل من الحسن بن طلال: الأعمال الفكريّة (٢٠٠٧) [بالعربيّة].

This file was downloaded from QuranicThought.com